له إذا انصرف بجواب رسالته، أن يخرج إليه ببعض أهل البلد، ويطالبه من نائب الشرع، ففعل، فثبت عليه الحدُّ، وحكم بقتله، فَضُرِب بالسيف فلم يؤثر فيه. فقال أبو جعفر: جرّدوه، فجردوه فوجدوا جسده مكتوباً، فغسل، ثم وُجِدَ تحت لسانه حجراً لطيفاً فنزعه، فعمل فيه السيف فقتله. قال بعض من ترجمه: كان ثقةً قائماً بالمعروف، والنهي عن المنكر دامغاً لأهل البدع. وله مع ملوك عصره وقائع، وكان مُعظّماً عند الخاصة والعامة.

٢١

(أحمدُ بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالغنيّ ابن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف ابن خالد الشيخ شهاب الدين الأذرعي)[١]

ولد بأذرعات الشام في سنة ٧٠٨ ثمانٍ وسبعمائة، وسمع من الحجاري والمزّي، وحضر عند الذهبي. وتفقه على ابن النقيب، ودخل القاهرة فأخذ عن جماعة، منهم: الفخر المصري، ثم ألزم بالتوجّه إلى حلب، وناب عن قاضيها نجم الدين بن الصائغ. فلما مات ترك ذلك، وأقبل على الاشتغال والأشغال. وراسل السبكي بالمسائل الحلبيات، وهي في مجلّد مشهور. واشتهرت فتاويه بالبلاد الحلبية، وكان سريع الكتابة منطرح النفس، صادق اللهجة شديد الخوف من اللَّه. وله مصنف سمَّاه (جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح) في عشرين مجلداً. وشرح «المنهاج» بشرح سمَّاه (غنية المحتاج) وبآخر سمَّاه (قوت المحتاج) وفي كلٍّ منهما ما ليس في الآخر. وقدم القاهرة بعد موت الشيخ جمال الدين الإِسنوي. وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة. وأخذ عنه بعض أهلها. ولما قدم دمشق أخذ عنه جماعة. وحكى عن نفسه أنه كان يكتب في الليل كراساً تصنيفاً، وفي النهار كراساً تصنيفاً لا يقطع ذلك. ولو كان ذلك مع المواظبة لكانت تصانيفه كثيرة جدّاً. وكان فقيه النفس، لطيف الذوق، كثير الإنشاد للشعر، وكان يقول الحق وينكر المنكر، ويخاطب نواب حلب بالغلظة، وكان محبّاً للغرباء محسناً إليهم معتقداً لأهل الخير. وقد ذكر عنه كرامات ومكاشفات. وبالغ ابن حبيب في الثناء عليه. ومن نظمه: [من مجزوء الرجز]

يـــا مُـــوجـــدي مِـــنَ الـــعَـــدَمْ أَقِـــلْ فَـــقَـــدْ زَلَّ الـــقَـــدَمْ

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٥١؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٧٨.

واغْـفِـرْ ذُنـوبـاً قَـدْ مَـضَـى وُقـوعُـهـا مـنَ الـقِـدَمْ
لا عُـذْرَ فـي اكْـتِـسَـابـهـا إلّا الـخُـضـوعُ والـنَّـدَمْ
إنَّ الـجـوادَ شَـأْنُـه غُـفـرانُ زَلّاتِ الـخَـدَمْ

مات رحمه اللَّه في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة[١].

٢٢
(السيد أحمد بن أحمد الآنسي القهد اليماني المعروف بالزنمة الشاعر المشهور)[٢]

نشأ بصنعاء ومدح الإمام المؤيد مُحمَّد بن إسماعيل بن القاسِم، وكان حَادّ الطبع، سريع الانحراف، فعامله المؤيد باللَّه بالحلم. ومدح المهدي صاحب المواهب مُحمَّد بن أحمد، وجرت له معه خطوب كثيرة، فلحق بمكّة، ومدح أميرها الشريف أحمد بن غَالب بقصيدة طنَّانة، حثّه فيها على أخذ اليمن لما جُبِل عليه من القِحَة، وأولها: [من البسيط]

عُجْ بالكَثيبِ وَحيّ الحيَّ منْ كَثبِ فَثَمَّ يذهبُ ما بالصَّبِّ منْ وَصَبِ[٣]
وَانزلْ بحيثُ تَرَى الآرامَ سَانحةً بينَ الخَميسَيْن والهِنْديَّةِ القُضُبِ[٤]

فأحسن الشريف نزله، واجتمع هنالك بجماعة من أدباء العصر من مكة ومصر والهند والشام، ومنهم حفيد الخفاجي صاحب الريحانة، وابن معصوم، والسيد حُسين بن عبدالقادر. فاجتمعوا في منزل الشريف، فقال الخفاجي: ها نحن قد اجتمعنا هذا الاجتماع، وهؤلاء أدباء اليمن المشهورون، وأدباء الهند، والشام، ومصر، وأنا أعمل ذيل الريحانة فهلموا فلينظم كل واحد منا قصيدة نبوية هذه الليلة،

---

(١) في شذرات الذهب: «وضَعُفَ بصره في آخر عمره، وثقل سمعه جدّاً، وسقط من سُلَّم فانكسرت رجله، فصار ضعيف المشي، وانتهت إليه رياسة العلم بحلب، وتوفي بها في جمادىً الآخرة، ودُفن خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب».

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٩٠؛ هدية العارفين: ١/ ١٦٧.

(٣) عُجْ: مِلْ، أو انزل، أو عَرِّج. الكثيب: مجتمع الرمل، أو الرمل الطويل المحدودب. من كثب: من قُرب. الصَّبُّ: العاشق المشتاق. الوصب: التعب.

(٤) الآرام: الظِّباء، الغزلان. سانحة: من سنح الظبيُ أو الطائر سنوحاً: عَرَضَ، أو مرَّ من ميامنك إلى مياسرك، فولَّاك ميامنه، والعرب يتيمنُّون به. الخميسان: الجيشان الكبيران. الهندية: السيوف الهندية. القُضُبُ: القاطعة، الباترة، الواحد: قضيب.